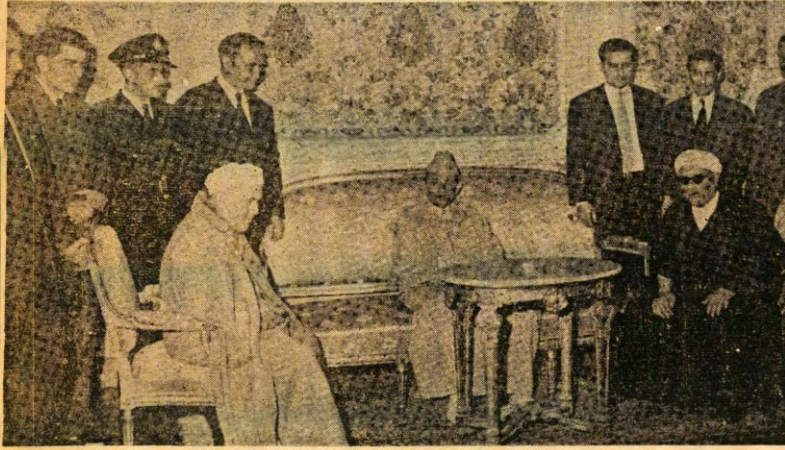


# معركة أنوال

## حفرت المغرب اسما في ذاكرة التاريخ



المقابلة التاريخية التي تمت بين جلالة الملك المغفور له محمد الخامس والزعيمين القائدين محمد وأخيه بن عبد الكريم عند زيارة جلالتهم للقاهرة سنة 1960 يحيط بهم أبناء الزعيمين المغربيين .

### بقلم عبد الكريم غلاب

للجيش الفرنسي والحكومة الفرنسية ان تورة البريف يصير ان تصح ثورة المغرب كله اذا ما التقى الريف الفاتر بالاطلس العارمة ، واذا ما انضمت المدن المتبردة لهذه الثورة العارمة ،

لهذا انضمت فرنسا الى اسبانيا ونسقا تخطيطها لمحاولة القضاء على الثورة عسكريا بعد ان عز على اسبانيا - بالمساعدة العسكرية الفرنسية فقط - ان توقف ثورة الريف ،

لم تتكرر معركة انوال ، ولو ان الريف وسهل تازة ونواحي فاس شهدت معارك لها اهميتها مع الجيش الفرنسي بقيادة المرشال بينان ، وانهارت المقاومة المغربية امام قوة فرنسا وعدهتها العسكرية ، ولو ان البطل محمد بن عبد الكريم يرجع انهيار المقاومة الى الخيانة الداخلية ،

مهما يكن فان معركة انوال لم تكن النهاية للاستعمار في الشمال بطريقة مباشرة ولكنها كانت باعثة الامل في نفوس المواطنين وكانت طريقا تعرف العالم على هذا الصغرة المتخلف من افريقيا المرمي في احضان المحيط والمتوسط ، الذي نسيه العالم بعد ان استقر فيه الامر لفرنسا واسبانيا ، وقد شغل العالم الطامع في المستعمرات في العقد الاول من القرن ،

معركة انوال فكرت العالم الاوربي والعربي والاسيوي بان شعبا ، في ارض يقال لها المغرب ، يناضل من اجل التحرر ، وعن طريق حرب بدمرة انتصر فيها على قوة اوربية مهمة ،

وعرف العالم منذ يوليو 1921 ان الشعوب يمكن ان تقاوم الاستعمار بالوسيلة نفسها التي استعملها الاستعمار ، وان

في الثاني والعشرين من شهر يونيو 1921 حدث اعظم رهان بين المشررب والاستعمار ، فقد كان الاستعمار يصير على انه هزم المغرب - الذي استعصى عليه لعدة طويلة وما يزال يقاوم في الجبال - هزمه الى الابد ، وكان المغرب يصير على ان المغرب اذا خسر معركة ، واستسلم الجهاز الرسمي فيه بتوقيع اتفاقية الحماية فانه ما يزال مصرا على ان يحرق نفسه ، وان يهزم جيوش الاحتلال في كبر مواجهة عرفها شعبنا بعد معركة وادي المخازن ،

لقد بدأت حرب الريف بثلة قليلة من المجاهدين على راسها الابطال الثلاثة : محمد ومحمد - فتحا - ابنا المجاهد عبد الكريم الخطابي وعمهما الفقيه عبد السلام ، وقاومت اسبانيا بنفس المقاومة التقليدية التي عرفها الاستعمار الفرنسي والاسباني في الاطلس في بني مطير وكروان وزعرير وندالة والشاوية وفي انجره والحوز وبني حزمان وبني مصور وبني عروس وجبيل الحبيب والغرية والساحل والخلوط وبني يسف ، ولكن الثورة الجديدة كانت بمثابة الاشماع القوي الذي التفت حوله المجاهدون والابطال من كل مكان للاجهاز على قوى الاستعمار ، وكانت بمثابة الامل في تخليص البلاد من سيطرة الاستعمار نهائيا ، ثم كانت تجربة فريدة لظهور عقربية المجاهدا المغربي وكفايته وذكاءه وقدرته على تعبئة الابيان بالله وشجاعة الانسان ومعرفته بالارض للقيام بالحيلة الاخيرة ضد الاستعمار

وكانت معركة انوال التي ما تزال - رغم مرور 56 سنة على الانتصار فيها - معركة فريدة في التاريخ العسكري ، يمكن تدريسها في مختلف الكليات العسكرية ، وحيذا لو قام ضابط مغربي بكتابة كتاب عن الظروف العسكرية التي جرت فيها المعركة

كانت هذه المعركة حدثا فاصلا في تقييم العلاقات بين النضال المغربي والاستعمار الفرنسي منه والاسباني على السواء ، فقد استطاع ابن عبد الكريم ان يطوق الجيش الاسباني في منطقة انوال ، وفي - ابران - بالذات ، وان يبعث عنه كل امداد يأتي من انوال ، وسقط هذا المركز فاصبح الطريق مفتوحا نحو انوال ، وبدأ الهجوم على - اغرين - ، فاستسلم الجيش الاسباني

بعد ان تاكد من ان مصيره القضاء ، وانفتح الطريق على مصراعيه الى انوال التي كانت حاميةها الاسبانية تبلغ نحو ثلاثين الف رجل ، وكان جيش الثورة لا يتعدى اربعة الاف مجاهد سيطروا على كل الطرق ووزعوا القيادات في كل الاتجاهات التي يمكن ان تقلت منها الحامية الكبيرة ،

وتقدمت طليعة الجيش المغربي نحو انوال وهاجمت المعسكر بالقتال والمدافع ، وسادت الفوضى والاضطراب داخل جيش الاحتلال ، وبدأت المدافع تحصد المحتلين وكثر الجرحى والاسرى ، وكان الجنرال سيلفيستر قائد المعركة - من بين الذين صرعهم رجال الثورة ،

وحقق بذلك المجاهدون اكبر نصر عرفتها المقاومة المغربية ، واكبر هزيمة عرفتها اسبانيا منذ هزيمتها في امريكا اللاتينية ،

معركة انوال كانت درسا للمقاومة

المغربية من جهة والاستعمار من جهة اخرى اعادت الثقة الى المجاهدين في انهم يستطيعون ان يهزموا الاستعمار اذا هم اتحدوا وتنظروا وقاموا بالنضال ضد الاستعمار معتبين على ايمانهم بالله وعنى شجاعتهم وحبهم لبلادهم ، وأكدت للمستعمرين انهم امام شعب يم جبهة ولم تنهر معنوياته ، وانه على استعداده ليخوض معارك يكبد فيها عده خسائر في الارواح والعتاد وهزيمة تجيوشه «الظافرة» ويزلزل قواعد الإمبراطورية من تحت اقدامه ،

وكانت نتيجة الدرس للمجاهدين انهم صمموا العزم على السير قدما حتى تحرير الوطن جميعه ، ولم يكن غير المغرب بكل ابعاده التاريخية والجغرافية ، وانطلقت قوافل المجاهدين تحرق الشمال وتزحف على الجنوب حتى اقتربت من عاصمة المغرب

التاريخية - فاس - ولم يبق بين رجال الثورة وتحريرها غير نحو ثلاثين كيلومترا ، ولم تكن لجيش الاحتلال الفرنسي آنذاك قدرة على البقاء في العاصمة التي كانت تتأهب نفسها وعيلا لاستقبال الظافرين حتى

كانت المناشير والبصقات تغطي حيطان المدينة كل ليلة تناصر الثورة وتدعو الى تحرير المدينة ، وكان جيش الاحتلال يحاول ان يكتم نفس هذا التمرد فلم يستطع ،

وكانت نتيجة الدرس لقوات الاحتلال خلفا استعماري جديدا بين اسبانيا وفرنسا ، بعد ان ظلت فرنسا بعيدة عن المعركة ، كانت فرنسا تعتقد ان ثورة ابن عبد الكريم انما هي نوع من هذا التمرد الذي تعانته في الاطلس وعانته في مناطق مختلفة من مجال نفوذها ، وان اسبانيا قادرة على كبتة واقرار نفوذها الى الابد في منطقة الشمال ،

وكانت تعتقد ان تبرد الريف لا يمكن ان يهدد منطقة النفوذ الفرنسي ، ايمانا بقوتها العسكرية من جهة ، وبقوة اسبانيا العسكرية من جهة ثانيا ، واستخفافا بقوة الثورة المغربية في الريف من جهة ثالثة ،

ولكن معركة انوال قلبت المفاهيم ، وأكدت

## معركة أنوال «تتمة»

الريف حتى اليوم ،، وأبنا مناطق من الريف ومن الاطلس تلعب مرة اخرى دورا اساسيا في معركة التحرير ،، وعادت أسماء بوريد داكثول ويزى وزلو الى جانب وادى زموتادلة والدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ، عادت هذه الاسماء جميعها تسجل مواع من حرب التحرير حتى استقل المغرب ،،

لم تكن اذن معركة انوال المعركة الاخيرة ،، ولم ينزل الريف السلاح الى الابد وانما استمرت معارك الريف تحفر في ذاكرة المواطنين العمل الثورى حتى عاد الثائرون سياسيا وعسكريا يجهزون على الاستعمار وانتهى الاستعمار من بلادنا ،،

وكتب التاريخ ان معركة انوال ومعارك الريف جميعها كانت الاساس الاول للقضاء على الاستعمار الاسباني والفرنسي ،، وعلى هذا الاساس بنى صرح الحركة الوطنية المناضلة ،،

وهكذا يربط تاريخ المغرب حركات النضال الوطني برباط الاستمرار ووحدة الهدف وسمو المقصد ،،

الشابة - بالخاص - الى ان قدرها هو الارتباط بالقاومة ضد الاستعمار ،، كان شباب القرويين والمدارس يتبعون الاحداث رغم الحصار الذي كان مضروبا على المغرب والمغاربة ،، وكانت هذه العقول الشابة تأخذ الدرس من مواع الريف ،، بعض الشباب الوطنيين هرب من فاس متسرا ليلتحق بالريف وليناضل بمكائنه مع المجاهدين ،، والآخرين التحقوا بالثورة بطولهم وعقولهم لياخذوا منها الدرس ،، وكان الدرس عظيما ،،

مقد نشات الحركة الوطنية السياسية ممثلة النضال الذي قام به المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي والثائرون من حوله واستهدفت تحرير المغرب من الاستعمار وكان القسم الذي ادته اللة الطليقة من هؤلاء الشباب هو العمل المستمر الى ان يتحقق الاستقلال ،، وقد استمر هذا العمل السياسي فعلا سنوات حتى انتقلت الى عمل عسكري ،، بتنظيم من حزب الاستقلال الذي قاد الحركة الوطنية منذ نهاية حرب

شعب المغرب الذي لم يستطع الاستعمار ان يقهره الا في آخر المطاف ، فكان البلد الاخير الذي سقط في قبضة الاستعمار، هذا الشعب لم يذل ولم يخضع ، ولكنه سرعان ما نهض - وقد استمر ناهضا في الاطلس - ليخوض معركة خطيرة ضد الاستعمار من حزم معركة انوال ،،

عن طريق انوال اذن تعرف العالم الاسلامي والعربي والاوربي على المغرب ،، واذا كانت دول اوربا الغربية، التي كان لها مع المغرب تاريخ، قد عرفت بلادنا في مواع من نوع انوال ( الزلاقة - وادى المخازن مثلا) فان العالم البعيد عنا - ومن بينه العالم الاسلامي والعربي لم يكن يعرف عن المغرب الا معلومات مضطربة وحيانا خاطئة فلما كانت معركة انوال حفرت للمغرب اسما في ذاكرة التاريخ ،،

وذاكرة المواطنين المغاربة كانت اقوى من ذاكرة التاريخ ،، فقد نبهت معركة انوال العقول المغكرة والقلوب المتفتحة